مسرحية

المونودراما

حرب أهلية

"تذكر دائمًا أنت لست على ما يرام ولست بخير"

تأليف

محمد عويس

المشهد الأول

"ولماذا قرر المجلس فصلك عن الخدمة أنت لم تقصر في تأدية الواجب ولو لمرة من المرات يا سيد جوليف ..يومٌ واحد وتتم ترقيتك إلى الرتبة الأهم في المجلس أيها الجندي جوليف ستصبح جينرالًا مكافأة لما حققته من نصر للوطن ..وها أنت الآن تتوج جينرالًا يا سيدي

قرر الجينرال جوليف بتعيين الجندي جوليف جينرالًا عليكم من اليوم لن تذهب إلى الحرب ومن اليوم لن تتحمل القسوة والإهانة وفي الغد سيتقدم الجميع لك بأرقِّ التهاني والأ منيات ..يهتف الجميع في صوتٍ واحد ويرددون ...عاش الجينرال عاش السيد جوليف عاش المخلص جوليف عاش ابن زعيم المجلس عاش عاش ...نعم أيها الشعب الكريم أنا الجينرال لم أكن في حاجة إلى كوني

جينرال ولكن هذا المكان الذي لطالما حلمت أن أكون فيه منذ دخولي المجلس ،وكنت جندي يخدم في الجيش الحر، وها أنا الآن أصبحت جينرالًا

عاش الجينرال جوليف عاش عاش

مات الجندي جوليف

مات مات ...

انهض يا أبله أنت لم تمت بعد كل ما يتطلبه الأ مر خمسة عشر يومًا وستنتهي كل آلامك وتلتئم جروحك وتُشفى من هذا المرض يا صديقي ستعود أقوى مما تظن لا ريب في ذلك أنت حقًا أقوى مما يرونك ..عليك فقط أن تنظر لهم بمنظارٍ معاكس لاتجاه الرؤية ، وسيخدمك أكبرهم بعد العودة ...انهض من نومك واستيقظ واسبق حلمك في الهدف وا سع إلى التحقيق أولًا ودع الباقين سيأتون ولكن ليس بعجل عليك بالتأني والا نتظار ...انتظر يا صديقي وستعود إلى أحضان

أمك سعيدًا وفرحًا ..انتظر يا صديقي وستعود إلى زوجتك وأبنائك ،

انتظر يا صديقي وستعود إلى فراشك ونومك ، انتظر الأيام لتمر مرور البرق سريعًا سريعًا

لكن النوم لن يزورني أبدًا وما زال الشك يحاصرني في المنفى ..جوليف أنت جنديٌ باسلٌ وشجاع ٌ مخلصٌ وأمين لم تـ ُقْدِم ْ مرة قطٌ على الخيانة

هل كنت في كامل عقليتك حتى تُسرب لهم أسرار المجلس ؟..هل تم تنويمك بشكل ما أم أ نه تهديد شديد اللّهجة كلما ذكرت؟ ...نحن لسنا ضددك يا عزيزي نحن نساعدك فقط لتخطي هذه النكبة ...

"يمثل جوليف دور الجندي جوليف ودور المتحدث باسم المجلس"

هل أصبحت نكبة يا سيد؟

_نعم يا صديقي والشعب الآن يكرهك كثيرًا

=والشعب يكرهني أيضا ؟

_هم الآن يسمونك بالجاسوس

=جاسوس!! هل أصبحت جاسوسًا ؟

_يطالبون بإعدامك في ميدان عام ؟

=الإعدام ؟

_أودُّ مساعدتك وإظهار برائتك ليس إلا ؟

=هل هنالك أملٌ في إظهار برائتي يا سيد

_إن تعاونت معنا وأخبرتنا بالحقيقة

=أي حقيقة ؟

_حقيقتك؟

=ومن أكون إذن

_جوليف الجندي المخلص للوطن ؟

=والأسير الخائن أليس كذلك يا سيد أنجلو؟

_لا تأخذ الأمر على محمل الجِدِّ يا صديقي أنا فقط أريد أن أصدقك

=أنت تصدق الشائعات،

تصدق الأقاويل ،تصدق الأكاذيب ،إن كان جوليف خائن للوطن فأنت أيضًا خائن للصداقة وأنت من بدأ بالخيانة فأنت تعلم وأنا أيضًا أعلم أنك تعرفني كثيرًا ،فلم يرافقني في الحرب أحدٌ أكثر منك لطالما كنت صديقي المقرب يا أنجلو ..أنت خائن للصداقة خائن خائن خائن يا أنجلو

.....بلاااااك

"يجمع جوليف الحقيبة للاستعاد للنفي في معسكر الموت "

-كل الأوامر مرفوضة تمامًا ..اللعنة على الخريطة والنفق اللعنة على الكهف ومقر الأعداء اللعنة على مكان يشك في إخلاص ابنهم الوفي ...ما المراد من حربكم تلك، اللعنة على الحرب وما نأخذه منها ..وما تعطيه لنا الحرب تكتب للقادات والأبطال نحن الجنود التعساء ليست لنا أي قيمة منها ليس لنا أي ذكرٍ منها

هل رأيتم من قبل جينرلًا يقاتل من أجل وطنه ؟

هل صادفتم وجود القناصلة يجهزون العداد و المؤن للجنود؟

من رأى منكم قائدًا لا تحميه كتيبة جنودٍ متخصصة ؟

من رأى منكم أحد يخيم مثلنا هل يؤذن لنا بـ النوم أثناء استراحة الحرب؟ ..هل نعرف قيمة النوم ونحن لا نفعله ؟

هل نعلم قيمة الهدوء ونحن نعيش في خوف لا ينتهي؟

عزيزي القادم إلى مكاني هذا أكتب لك رسالتي لعلها تكون سببًا في توضيح ما نخفيه عن أ نفسنا ولا يمكن الإفصاح به لذواتنا ...كم من جنديٍ برئ لم يرتكب جرمًا في حق الوطن، ولكنه أصبح متهمًا لأنه قرر أن يكون جنديًا ،لا تقبل أن تكون تاريخًا زائفًا مشوهًا بالحقائق

،لامعٌ بالاسماء حافلٌ بالأمجاد، كاذب ُ السردِ، غامضٌ ومبهم غير دقيق، تختفي داخله التفاصيل، وقبل أن تقبل من أجل الوطن ، باسم الحب والوفاء هل لك أن تجيبني على سؤالي الذي لا زال يروادني منذ تواجدي في هذا المعسكر اللعين ؟

إن كان موتك من أجل حماية الوطن دليل ٌ قاطع على حبك وشجاعتك وانتماءك للوطن هل يمكن لهذا الوطن العظيم احتضان أمك وتعويضها بالحب والوفاء وأنت أشلاء حاضرة ٌ بين يديها شظاياك ؟ عليك باختيار الإ جابة الصحيحة من بين الخيارات التالية "الأم ،الوطن العظيم،المجد التاريخي"؟

لا يجب عليك أن تتساءل لماذا لم يُجِب هذا الجندي على سؤاله لو كنت أعلم فلمَ السؤال؟

وكما نعلم والجميع علي حافة الموت بينما الجـ ـينرالات تضحك والكونونيل يلعب والقناصله

يصدرون الأحكام والقرارت والكبار يخططون وما علينا سوي التنفيذ

إذن أجبني على باقي مايدور بعقل رأسي الغبي

_ما فائدة الخريطة

_ما فائدة الحرب

_ما فائدتك مما تفعل

مَنْ هناك ، أظْهر ولن أقاتلك لا تطلق النيران عليّ فأنا لا أقف ضدَ ّك ،لا أحمل سلاحًا صنعه إنسانٌ ما لقتل إنسانٍ مثله لا تخف اقترب مني يمكننا العمل معًا نحن لم نقترف ذنبًا في تواجدنا هنا يا صديقي ...اقترب مني لاتخف ..ثق بي ..إن كنت تسمعني فاصغ إليّ يا صديقي ..لايوجد أعداء في الحياة ، الحياة من تعادي الجميع ونظن أننا أعداء ..لا عليك رصاصتك الأولى لم تصبني بأذى ..اقترب ..هيا يمكننا الانضمام معًا ، أتسمعني ؟! أنا لا أحمل

سلاحًا في يدي أنا خالٍ من كل شئ يا هذا ..أنا لا أحم......"يُطلق الرصاص عليه من مجهول فتصيب الرصاصة كتفه"وكان ينهض فيقع على ركبتيه"

لا عليك ،رصاصتك الثانية لم تصبني بأذى لكنك جندي محترف صوبت إحداهم بدقة ..رصاصتان لحربٍ واحدة هذا لا يكفي ..أنت جبان ، مثلي تمامًا أعلم أننه لا عليك لقد تم إرسالك غصبًا مثلي تمامًا ..ليس اللوم على من ينفذ لكن العتاب على من أمر ..هل لي بطلبٍ منك ...أرجوك توقف عن إطلاق الرصاص عليه ..هو لا يقدر على تحمل الأصوات القاتلة تهيم حول جسده ...إن كنت تصغي إليّ فأخبرني ..هل أنت جينرل؟

هل معك إذنٌ بقتلي؟

هل علمت أمي بإن صغيرها المدلل يحتضر؟ ...إذن أنت لست جينرلًا فالجينرال يُطلق القنابل حتى لا يرهق يده من حمل الأسلحة،

هم لايحبون سماع الأصوات المزعجة ....أتعلم أن أبي قائد بلدتكم وأنا أسير هنا أرفع لك راياتي البيضاء أرجوك لا تلطخها من فضلك ...دعني وشأني اذهب لوطنك بأمان لن أفعل شيئا لك أخبر أبي قائدكم بأن ولده يحضتر كما سبقني المزيد والمزيد من الضحايا والأبرياء ...أتوسل إليك يكفي إطلاق الرصاص عليه ..ياصديقي اقترب إن كان قد أصابك وابل ستشفى منه فأنا كنت أعمل طبيبًا بـ ا الجيش السري قبل تجنيدي ،ولكني جندت رغمًا عن أنفي فقد كانوا بحاجة لعدد وكنت أنا مكمل عددهم ، اقترب وسأداوي جرحك ياصديقي انا أسمع آهاتك تزاد واحدةً تلو الأ خرى ...أنا مجرد من السلاح أحمل علا جًا...."الثلاثة اصابت رأسي "أن تتسرع في أ خذ قرارتك يمكنني استنتاج أنه تم تعذيبك وإ رهابك كثيرًا لدرجة أنك لاتصغي ولاتفهم ،أنت في واقع الأمر لا تجيد الرؤيا ..أتمسعني لا أ حمل سلاحًا اذهب دعني وشأني ولا تنس

وصيتي لأبي أرجوك يمكنه إنقاذي مما يحدث هنا من الصعاب والأزمات لاتنس يا رجل .... ف
الرجال لا ينسون ...وداعًا وإن كنت آ
خر مودع ...

"بلاااك"

فويس أوفر :-

لقد قررنا نحن العاملين ب
الجيش السري ..تحويل أوراق القضية رقم 570 ولتحويل الجندي جوليف لمحاكمة عسكرية للنطق بحكم الإعدام وذلك بالتصديق مع قرار القضاء في قضية الخيانة العظمى بتسريب أسرار ومعلومات الجيش السري للأ
عداء في ظل وجود حروب بين الطرفين وب
ذلك قررنا الحكم النهائي بالإعدام شنقًا لذلك الجندي وتشريفًا من الجينرال وبعد الإطلاع على مذاكرات الجندي الخاصة قررنا إعدامه في زي الجينرال الرسمي بناءً على طلبه

الخاص كما ذكر بمذكراته الخاصة .....وللجندي قبل إعدامه أمنية أخيرة قبل تنفيذ الحكم ...

انتهى ...الراسل

مارشال ...

_يستيقظ من النوم مرتعبًا

"أنا الطبيب الخاص بالأزمات الخطيرة الناتجة عن الحروب أتسمعونني ...لم أقصر في واجبي مرة تذكر...أتسمعونني ...أنتم تكذبون كيف لطبيب ضعيف ٍ مثلي أن يعلم باسرار جيش سري ليسربها ...أنا لا أعلم شيئًا عن التجنيد ولكني كنت على علمٍ بأن النهاية هي الموت ..أ نا لا أخاف الموت الخوف على مكتشف وصيتي الأخيرة الخوف على أن يترك الجميع سؤالي دون الرد على ما دار في عقلي ...الخوف عليكم، فمَن يحميكم الآن بعد موتي من يُقدم لكم التهنية الخاصة ...من يقدم نفسه للتضحية ،الخوف هو الخوف من عدم الخوف وعدم الخوف في حد ذاته هو

اهتمام بعدم خوفي من شئ ...لا أحمل سلاحًا أنا طبيب ...تعلمت الأمانة الإنسانية في مداوتي للحرجى وأسرى الحروب ،هل تُسمون مداوتي للأسرى خيانة عظمى؟ هل أصبحت الإ نسانية محرمة في قوانين حروبكم؟...الطبيب لا يداوي الشعارات والرموز، الطبيب لا يطلب ا لأسماء أنا فقط أعالج الجسد ولا فرق إن كان صديقًا أم عدوًا فنحن هنا للمعالجة من الأ مراض التي تركتوها داخلنا ، لا يوجد أعداء في الحياة ..الحياة هي عدوة نفسها يا بشر ...أمنيتي أن تحتضنوا أمي بعد موتي فحضن الوطن لايسع حضن الأم مهما طال وقته ...." صوت المارشال :-بعد التأكد من عدم وجود أي خلافات سابقة بين الطرفين تم عقد السلام والتصالح بين الطرفين وهذا وقد أقرّ مارشال بمنح قطعة من الأرض وهي معسكر ...شافينا المنطقة الفاصلة بين الطرفين هدية منا لكم الراسل مارشال بارونا "

أبي لا أرجوك أنا لم أخن الوطن أرجوك يا أبي لقد أجبروني على الإفصاح عن كل شئ ورفضت لتصدقهم ...أبي أنت تعلم أنا لا أحمل سلاح أنا مجرد"يطلق والده النار"من الحياة ..مجرد جثة تتلاشى وجودها منذ نشأتها في عالم البقاء يا أبي ...نفس المكان السابق الذي أصابته ..لكن رصاصتك الثالثة الآن فقط تقتلني أنت مارشال محترف ...الخامسة في الرأس أنت مارشال عبقري تجيد أمور القنص بدقة ...ا شنقني ..نفذ ما وعدت ..لكن كيف فالمارشال لا يفي بوعده ...الآن فقط أريد أن أعيش امنحني حياتي ..يمكننا الانضمام والعمل سويًا عندي مزيد من الأسرار عندي أكثر وأكثر عندي ما لا تعرفه "طلقات رصاص أكثر" الأم ..الأ ب..الوطن العظيم .

المجد التاريخي ...الجندي ..الجينرال ..المرشا ل...كل الإجابات خاطئة والصحيح أن لا تختار

فإن كنت أعرف الإجابة فلِمَ السؤال ..عاش الجينرال جوليف عاش

يحيا الجينرال جوليف ..مات الجندي جوليف مات ..مات الجندي جوليف ...أيها الطبيب أما زلت عازمًا على مداواة الجرحى؟ هل يمكنك أ ن تنقذ أحدهم من الموت السريع ....إن كان موتك مقابل التضحية من أجل سلامة الوطن دليل قاطع على الحب والوفاء هل يستطع الوطن أن يحتضن أمك وهي تراك أشلاء تندثر عظامك تحت الأرجل ...هل تفضل أمك أن تراك تكافح من أجل الوطن أم أنها تفضل أن تكافح من أجل رؤيتك تحيا ؟؟؟؟؟